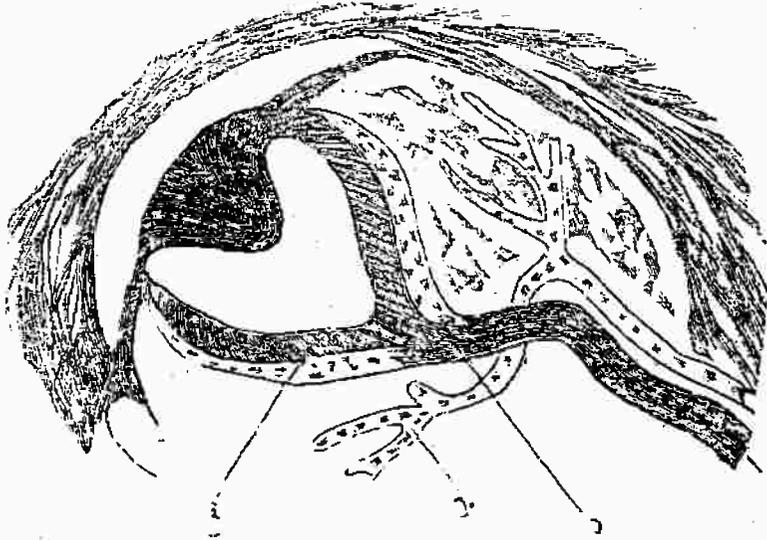


## مقر النفس عند القدماء

الفئة الصورية

لا يستعجب طالب علم التشريح درس قسم من أقسام الجسد مثل درس الدماغ لكثرة ما فيو من الاختلاط والارتباط والاجزاء والتفصيل حتى شبهه بعضهم بمحاصل حوى ما كبر وصغر من الآلات والعدد والادوات والصناديق والمصنعات والمجوهرات. ومن اغرب ما نفع عليه العين هبة صغيرة في باطن الدماغ متصلة به من قاعدتها مستقرة على فتات أكبر منها تنسج بالاجسام الرباعية ومخاطاة بجوهر الدماغ من كل جانب صورية الشكل ولذلك تعرف بالفئة الصورية. قال علماء التشريح في وصفها انها جسم صغير استجابي اللون ضارب الى الحمرة مخروطي الشكل كثير الصوبر طوله اربعة خطوط وعرضه عند قاعدته خطان او ثلاثة كثير الاوعية الدموية معظمه مؤلف من الجوهر الاستجابي الذي يتكون ظاهر الدماغ منه وقليلة من الجوهر الابيض الذي يتألف باطن الدماغ منه وفي قاعدته تجويف صغير يتضمن سائلاً لرجاً شفافاً وقد يحتوي مادة رملية ومادة حيوانية بسيطة. ويقال انه في الصغار اكبر منه في البالغين وفي الاناث اكبر منه في الذكور. الى غير ذلك ما نضرب عنه صفحاً خوف الاطالة على غير طائل وكان المشرحين القدماء نظروا الى الشكل هذه الفئة الصورية ومشابهتها لما بين ايديهم من الاوعية ثم اعتبروا وضعها في باطن الدماغ واحاطوا بها من كل جانب فانزلوها منه منزلة المحبة من القلب او الحديقة من العين وجعلوها مقر النفس ومركزاً للعقل الذي يوصو الانسان على سائر الحيوان. ويرى بعدم كثير من على هذا الزعم ولا يبعد انهم دقيقا البصيرة والتنقيب فيها اذ لا ينفون عن النفس ما لا يعرفون حتى جاء المتأخرون وانسدوا زعمهم وانتحل ان النفس تفعل انماها بكل جزء من اجزاء الدماغ وليست مخصصة في الفئة الصورية. بل زاد المدققون تحفظاً انما ليس للناس علاقة بهذه الفئة مطلقاً اذ لم يروا لها وظيفة من الوظائف. ومن ذلك الحين بقي العلماء في حيرة من امر هذه الفئة لا يعلمون كيف وجدت ولا لاي غاية خلقت. ولولا الحفائقي التي كشفها العلامة دارون صاحب مذهب الفحول والارتقاء لبق امرها مجهولاً عندهم الى ما شاء الله. اما الآن فقد استلم العلماء مقاليد الطبيعة التي القاها اليهم زميلهم دارون فكل يوم يجولون سرّاً من اسرارها ويجولون لغزاً من الغازها. ومن جملة ما اكتشفه منذ زمان بدير حقيقة الفئة الصورية التي نحن بصددنا

فقد تبين لم أنها عضو اثري أو بنية عين كانت في بعض الحيوانات الرخوة في قديم  
الزمان ثم طرأ عليها الحرص والفساد فضعفت عن الإبصار شيئاً فشيئاً في أعقاب تلك الحيوانات  
حتى ضمرت وساخت ولم يبق منها غير الغدة التي وصفناها في الإنسان وما قرب منه من أنواع  
الحيوان . فإن قلت كيف علمنا ذلك ونحن لا نرى الآن غير الغدة الصورية . فلنا علم ذلك  
من مقابلة هذه الغدة في الإنسان بما هي في غيره من الحيوان ويعرف ذلك عند العلماء بشرح  
المقابلة . فهو وجدوا ان هذه الغدة تكون في كل حيوان ليون مغطاة بالخش وهو الجزء المقدم من  
الدماغ وعضو الإدراك والتعلل . وأما في الزحافات مثل الاناعي والسلاحف والضفادع  
والضباب فالخ متفصل عنها لانه أقل نموًا من مخ ذوات الثدي . فاذا نزعنا المحجمة عن الدماغ  
في ذوات الثدي لا نرى الغدة الصورية إلا بعدما نرفع الخ عنها وأما اذا نزعناها في الزحافات  
فنرى الغدة الصورية مكشوفة ومرفوعة تحت الدرز الجداري - وبعبارة أخرى تحت اليافوخ حيث  
يكون الرأس ليناً في المولودين حديثة لعدم تعظم المحجمة هناك . فتفصل الخ عن الغدة الصورية  
في الزحافات ورفوعها تحت اليافوخ يدل على انها اقرب فيها الى النور مما هي فيها وفي غيرها من



صورة العين الصورية في الزحاف المعروف بالمانيرا - ا

العصب البصري . ب وعاء دموي . د عصبها وخارجها

ذوات الثدي . وزد على ذلك ان شكلها وتركيبها يختلفان في كثير من الزحافات عما هما فيما فقد  
تبين العلماء انها مركبة تركيب العيون المبصرة في زحاف بمرق اسمع عندهم بالمانيرا وآخر

بالاوريليا حيث هي عبارة عن كتلة عصبية بصرية كالشبكة يتصل بها عصب بصري ويتوزع فيها اوعية دموية لتغذيتها ( كما ترى في الشكل السابق ) فكونها كالشبكة وانماها بعصب بصري وتوزع الاوعية الدموية فيها - كل ذلك يدل دلالة قاطعة على انها عين متأثر بالنور متأثر الهيون المبصرة لو كان النور بصيها . ولكن حال دونها ودونه حائل صديق عند اليافوخ فتبعا من الرؤية . فالغدة الصنوبرية في هذين الزخافين مركبة تركيب العيون المصرة ولا يمتها من الرؤية الا وجودها ضمن حجمة الزخاف تحت اليافوخ . واغرب من ذلك انهم وجدوها مركبة تركيب العيون ايضا في نوع من الضب يعرف عندهم بالفارانوس الكبير وثوقها في الحجمة فشرة شفافة يضاء بنفذها النور ولكن يحول بينها وبين النشرة مادة ملوثة تمنع نفوذ النور اليها فاذلك لا تبصر

فتبين ما تقدم ان الغدة الصنوبرية هي في بعض الزخافات عين حنينة ولكن لا تبصر لحيولة جسم مظلم بينها وبين النور فيمتها من الرؤية . وهي مع ذلك موضوعة داخل حجمة الزخاف . وهذا يشاهد في الزخافات الموجودة واما الزخافات التي انترضت ومادت فيظهر من بقاياها ان الغدة الصنوبرية - اوهة العين الحنينة - كانت موجودة فيها خارج الحجمة لا داخلها بدليل اشقاب العظم الجداري ( عند اليافوخ ) ووجود آثار العضلات التي كانت مندغمة ومرتطة بمخافات النفس . ولا اعتبارات كثيرة ليس هذا محل ابرادها بحكم العلماء ان المحولات التي يكون لها عيون مبصرة بتلك الاوصاف ليست من ذوات الفقار بل من عدييات الفقار اي من المحولات الرخوة كالاخطبوط ونحوه

والخلاصة اننا اذا قابلنا المحولات بعضها ببعض وجدنا ان ما يطابق الغدة الصنوبرية فيها وفي سائر ذوات الثديي جسم مركب تركيب العيون المبصرة في غيرها . وهذه العيون متفاوتة في كمال التركيب والمناسبة للإبصار . فاذا نقول في حقيقة الغدة الصنوبرية . أتقول انها كذا خلقت فينا وكذا خلقت في غيرنا وايس بينها ادق اتصال . هذا نقول لا يقبله احد من اهل العلم والعقل كما انه لا يقبل ناح قول الكسائي في أي لما لم تحطه علة تقدم غاملا عليها طرفة بالو "اي كذا خلقت" ولو فرض ان واحدا قيل هذا القول لما كان فيه اقل فائدة لانه بمثابة قولنا ان الغدة الصنوبرية هي الغدة الصنوبرية فتلك من شبه الماء بعد الجهد بالماء أم نقول ان الغدة الصنوبرية وجدت في ذوات الثديي كغير الصور وفي الزخافات كالعيون لا لتبصر ولا لتبصر من هي فيه فائدة بل لتنام نظام الخلق ولا تكال مناسبة التكوين في المخلوقات حتى يرى الانسان ان صانها صنعها كلها على مثال واحد لمخلق عيناً

مبصرة في الحيوانات التي تحتاج إليها وعيناً عمياء في الحيوانات التي لا تحتاج إليها وغذاءً صغيرة  
ضامرة في الحيوانات الأخرى التي لا تحتاج إليها أيضاً. هذا قول جماعة من الأدباء والشعراء وأشغالهم  
وأما جمهور العلماء فغير مضمون لكثرة ما عابوا من الاعتراضات . من ذلك أنه لماذا خُلقت أذاً عمياً  
عمياء في البعض وغذاءً ضامرة في البعض الآخر مع عدم احتياج الفريدين إليها . ومن ذلك  
أنه لماذا خُلقت فيها متناوتة في كمال التركيب على التدرج من عين تكاد تبصر إلى غدة لا تصلح  
للإبصار على الإطلاق . ومن ذلك أنه إذا صح هذا التعليل في الغدة الصنوبرية لا يصح في  
غيرها من الأعضاء الأثرية التي تكون موجودة في بعض الأحياء وغير موجودة في البعض  
الأخر أو تكون نافعة في بعضها ومضرة في البعض الآخر إلى غير ذلك

أم تقول إن الغدة الصنوبرية أصلها عين مبصرة في الحيوانات الدنيا القديمة العهد .  
ثم ضعفت شيئاً فشيئاً لتغير التركيب والظروف وقلة الاستعمال في أعقاب تلك الحيوانات .  
وما زالت تضعف وتضرب بطي الإعتاب وتغير تركيبها وبنيتها وطاقتها حتى صارت عيوناً  
عمياء في الأعقاب التي تحولت إلى زحافات وغدداً ضامرة مختلفة عنها كل الاختلاف في  
الأعقاب التي تحولت إلى ذوات تنسي مثل السباع والماشية والبشر . فهذا القول لنضع حقيقته  
الغدة الصنوبرية انضاجاً علمياً وبدوننا لا ننضع كذلك . ولهذا التعليل ونحرم من التعليلات  
الكثيرة التي لا ننضع حقائق الأمور الأبهى ترى العلماء ينزرون مذمب التحول ويسلطونه  
ليفتربوه من الإتهام ويجلبوا عنه غياهب الأوهام

—————

## أيها الغني تحذر

قيل لحكيم من أقرب الناس إلى الهاكمة فقال من قصر نظره في العوائب وأكفى العاجل  
عن الآجل . وما أحرى هذا القول أن يردد على مسامع شاب من أهل المشرق أورثه الله غنى  
وإسماً وما لا طائل ولا بلغنا إن بعض الغلاء كلف في ما به صلاح حاله وخير بني جنسه فذكره  
بالفضيلة ووجوب الأخذ بتناصرها والوطنية ووجوب الوفاء بعهودها والهيئة الاجتماعية وأنزوم  
السعي في ترفيقها وتحمين حالها فأجاب بما ملخصه . أما الفضيلة فاسم بلا مسمى لا يجدر إلا الأخذ  
بتناصرها فما ترك جانع طعامه لآخر الآ قال عنه الناس مجنون وما حرم أحد نعمة من اللذات  
لنفع غيره إلا أكلوه وقالوا عنه قليل العقل والخير يصلح نفسه بنعم ويلذ ولا يبالي بالفاظ